البديل
تصدر عن الهيئة الإعلامية المستقلة لدعم الثورة السورية
العـدد (٣٤) ٢٠١٢/٤/٢٩
حرية ★ عدالة ★ مواطنة
www.al-badeel.net 29/4/2012

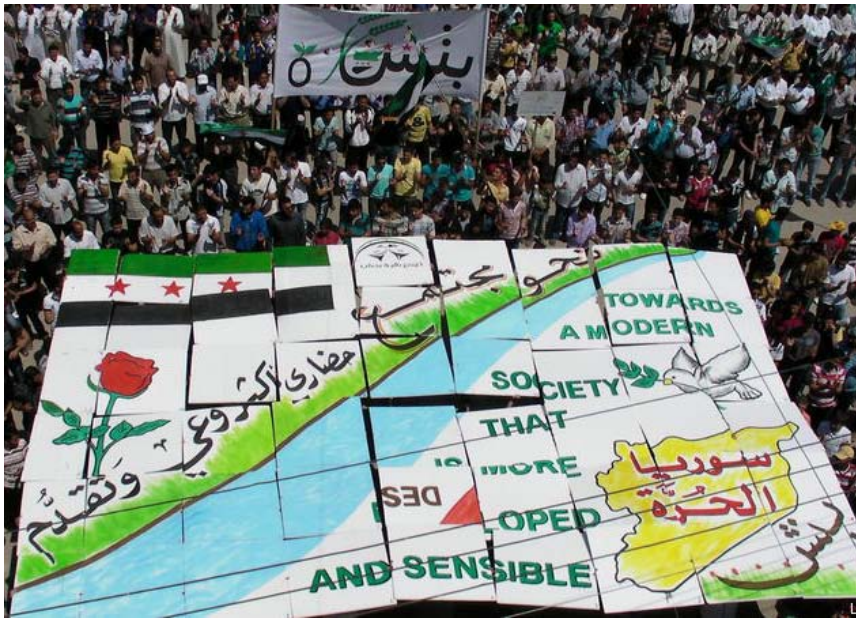

٣٣٦ شهيداً في أسبوع والبعثة تتحول إلى كمين للناشطين
السوريون يجسّدون سلمية الثورة بـ٧٥٤ مظاهرة

تحدّى مئات الآلاف من السوريين القبضة الأمنية المشددة وخرجوا في تظاهرات حاشدة يوم الجمعة الماضي بلغ عددها ٧٥٤ مظاهرة، بينما سقط على مدار الأسبوع الماضي ٣٣٦ شهيداً على الرغم من تواجد المراقبين الدوليين.

وسجّلت التطورات الميدانية يوم السبت ثلاثة تطورات استثنائية، تمثّلت في شن المنشقين أول هجوم لهم على قاعدة عسكرية تابعة للنظام من البحر في محافظة اللاذقية، والتي شهدت أيضاً اشتباكات بالقرب من مقر الإقامة الصيفية لبشار الأسد بعد انشقاق جنود وضباط عن الجيش النظامي، كما شهدت مدينة عفرين في ريف حلب هجوماً على مقر أمني هو الأول من نوعه في المناطق ذات الغالبية الكردية أسفر عن مقتل ثلاثة عناصر من المخابرات.

وشهدت مدينة حماة يوم الأربعاء الماضي مذبحة نتيجة قصف مدفعي عشوائي على حي مشاع الطيار أسفر عن استشهاد اكثر من سبعين مواطناً من بينهم كل الناشطين الذين قابلتهم بعثة المراقبين في اليوم السابق على المذبحة. واشتكى ناشطون من تحول البعثة إلى كمين للثوار عبر معاقبة النظام لأهالي المناطق التي يدخلون إليها.

وحوّلت القوات الموالية مدينة دوما في ريف دمشق إلى منطقة منكوبة شبيهة بمدينة حمص، حيث قامت بقصف مدمّر على الأحياء السكنية أدى إلى تهدّم مباني كاملة، واستشهاد عشرات المواطنين. وبعد مناشدات الثوار قام المراقبون بزيارة أخرى خاطفة إلى دوما لم تنجح في إيقاف القصف العنيف. وقال شهود مطّلعون على الوضع الميداني إنّ النظام يخشى من سيناريو «ساعة الصفر» عبر مظاهرات ضخمة تتجه من ريف دمشق ، وتحديداً من دوما إلى العاصمة.

وفي حلب، نظم المحامون اعتصاماً شارك فيه نحو ألف محامي في أكبر تجمع حقوقي مناهض للنظام. وعاد النظام إلى التصعيد في المنطقة الشرقية مستخدماً القصف المدفعي بالدبابات والمروحيات على عدة أحياء وبلدات في محافظة دير الزور، ومنها بلدة موحسن التي شهدت نزوحاً كثيفاً باتجاه القرى المجاورة.

دولياً، وافق مجلس الأمن الدولي بالإجماع على قرار بنشر ٣٠٠ مراقب عسكري غير مسلح بسوريا، لمدة ثلاثة أشهر، فيمات اتهم الاتحاد الأوروبي نظام بشار الأسد بعدم احترام تعهداته المنصوص عليها في خطة كوفي عنان، خاصة ما يتعلق منها بسحب أسلحته الثقيلة من المدن. وهددت الولايات المتحدة دمشق بالعودة إلى مجلس الأمن الدولي لاتخاذ عقوبات ضدها، بالتزامن مع تلويح فرنسا باستخدام الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة.

مهزلة مجلس النظام

انتخابات مجلس النظام المدعو زوراً مجلس «الشعب» هي أم المهازل، وهي تأتي لتستكمل مهزلة الاستفتاء على الدستور، وفي الحقيقة فإن النظام بإصراره على إجراء الانتخابات في موعدها يصر على المضي قدماً ليس فقط بالكذب وإنما باستغباء العالم بأسره، وإذا كان ينوي أن يوجه أية رسالة ما من إجراء الانتخابات فإن الرسالة الوحيدة الممكن إدراكها هي أنها رسالة استفزاز للسوريين، وخاصة للشهداء والمعتقلين والجرحى والمتظاهرين وكل من قدّم تضحيات من أجل الديمقراطية في سوريا.

أما الرسالة الأكثر استفزازية فهي للقوى السياسية المعارضة، خاصة تلك القوى التي ما زالت حريصة على وجود قنوات من تحت الطاولة بينها وبين النظام، أو بينها وبين رعاة النظام : الروس والصين وإيران، فهو لا يتوانى عن تحطيمها في الشارع مرة تلو أخرى، وهي التي ما زالت تصر على وجود إمكانية لحل سياسي ما، والمشكلة كما بات معروفاً ليست في عدم قناعة الكثيرين بالحل السياسي، وإنما في رفض النظام نفسه لأية حلول سياسية.

منذ أن حكم البعث ومجلس الشعب ليس أكثر من مجرد دمية في يد الرئيس والأمن، وقلة قليلة من الذين كانوا أعضاء في مجالس الشعب المختلفة كانوا قد دخلوا المجلس للدفاع عن مطالب الشعب، وليس بحثاً عن تحقيق مصالحهم الشخصية، والنظام اليوم يكرر هذه المهزلة في لحظة مختلفة كليا عما عاشته سوريا خلال الأربعة عقود الماضية، ومن المعيب أن يرشح أحد نفسه لمجلس النظام، فالمسألة اليوم لم تعد تحقيق منافع شخصية، وإنما الاستهزاء من دم السوريين الأبطال التي أراقها النظام، والاستهزاء بتضحيات السوريين من أجل الحرية والكرامة.

السوريون لم يكن يعيروا انتخابات مجلس الشعب أهمية تذكر، وكان من يذهب للانتخاب فإنما بحكم وجوده كموظف في دائرة حكومية، أو لكونه بعثياً؛ وهناك ألف عين تراقب إخلاصه، أو لأن الدولة كانت تربط البطاقة الانتخابية بمعاملات الدولة الأخرى، وتشيع بأن من لا ينتخب لا يستطيع إجراء أية معاملات رسمية، أي أنه كان مجلسا صوريا لا قيمة له، ولو كان له أية قيمة لما استمر حكم الاستبداد طوال أربعين عاماً.

لكن المهزلة الأكبر من مهزلة إجراء انتخابات مجلس النظام هي أن يذهب أي سوري إلى مراكز الاقتراع، لأنه بذلك يشارك –ليس فقط في المهزلة– وإنما في الجرائم التي اقترفها وما زال النظام بحق السوريين، فهل يمكن لسوري أن يدلي بصوته للمرشحين الشبيحة بعد كل هذا العدد الكبير من الشهداء والقتلى والمعتقلين والمهجرين؟.

من سيذهب فهو حكماً ناخب شبيح لمرشح شبيح.

ملاذ البحري

استقبلوا أكثر من مليون نازح من أبناء المناطق المنكوبة

تضامن السوريين يفشل معادلة النظام: الأمان مقابل النذالة

دمشق- البديل

بعد تشريد النظام لمئات الآلاف من مدنهم وقراهم بدأ بخوض ما يمكن ان نسميه بـ«المرحلة الثانية» من حربه، فالمرحلة الأولى هي التي يشنها ضد الشعب عبر قصف منازلهم وتسويتها بالأرض، ويعتمد فيها على الأسلحة الثقيلة لتدمير ما يمكن تدميره، أما في المرحلة الثانية فإن الهدف لا يكون مادياً، فلا يوجد فيها قصف أو إطلاق رصاص، وفي أكثر الحالات يلجأ إلى الاعتقال، لكنها معركة توازي خطورة الأولى لأنها تستهدف مباشرة اغتيال الأخلاق الاجتماعية عبر بث شائعات وتحذيرات بملاحقة كل من يقوم بإيواء عائلات نازحة من مناطق الثورة، مستهدفاً بالتحديد خصال الأخلاق الحميدة والتكاتف الاجتماعي.

ويقول عبد الرزاق من بلدة كفرصغير في شمال حلب:

«نزحت أكثر من ٧٠ عائلة إلى البلدة قادمة من مارع وإعزاز.. تمّ استيعابهم جميعاً في منازل الأهالي، لكننا لا نستطيع الاحتفاء بهم علناً، فالنظام زرع جواسيسه في كل مكان، ويهدد العائلات التي تقوم بإيواء النازحين».

ويضيف عبد الرزاق الذي يعمل في المدينة الصناعية أن دوريات الأمن السياسي تأتي بشكل يومي لمعرفة ما إذا كان النازحون يقيمون في البلدة، وأخبروا وجهاء العائلات والعشائر بأن تهمة إيواء النازحين توازي تهمة المشاركة في مظاهرة».

ويعقّب مصطفى، وهو من القرية ذاتها، على كلام عبد الرزاق بالقول: «أخذ النظام خلال عشرات السنين كل ما يريده سياسياً..لكنه لن ينال من سُمعتنا ولن ينجح في تحويلنا إلى أنذال على شاكلته».

وبحسب المعلومات الصادرة من الأمم المتحدة فإن نحو مليون نازح نزحوا من المناطق المنكوبة، وتوزعوا بين دمشق وأريافها، وكذلك في حلب والقامشلي، وأشارت إلى بن السلطات السورية تمتنع عن إيصال المساعدات الإغاثية للمنكوبين بما فيها منظمة الصليب الأحمر السوري التي يرى الثوار بأنها تساند النظام.

وفي مدينة حلب تضع أجهزة الأمن كل مجهوداتها لمنع الاحتكاك بين النازحين القادمين من إدلب وحماه وريف حلب مع سكان المدينة، خشية تأثرهم بروايات الفارين من جحيم القتل. ويقول أبو حيان الذي استضاف عدة عوائل في بيته بحي الفردوس: « تعرضت للتهديد من أجهزة الأمن فيما لو واصلت مساعدة النازحين»، ويتابع أبو حيان الذي يرى أن مساعدة المنكوبين واجب ومستعد أن يدفع حياته ثمناً لذلك: «لن أتخلى عن واجبي حتى لو تعرضت للقتل..لو تجاهلتهم سأكون في مأمن..لكني سأشعر بالنذالة والخسة». ويضيف: «فهمت ما يريده النظام، فهو لن ينتصر عسكرياً طالما صمدت الأخلاق في نفوس الناس».

وتشير المعطيات الميدانية إلى أن بلدات ريف دمشق كانت لها حصة أكبر في استقبال النازحين الفارين من حمص، نظراً لقرب المسافة الجغرافية والصلات العائلية التي تجمع بينهما. ويقول فؤاد وهو عضو في لجان التنسيق المحلية والذي يشرف على تأمين البيوت للنازحين في بلدة الهامة بدمشق: «فور وصول مئات العائلات من حمص سارع أهالي البلدة بشكل تلقائي إلى تأمين البيوت وأثاث المنازل، في حين أصر بعض السكان على استضافة أكثر من عائلة في بيتهم، وذلك رغماً من ظروفهم المادية الصعبة، وملاحقة أجهزة الأمن لكل من يستقبل النازحين»، ويضيف فؤاد الذي يقوم بتوزيع المساعدات الغذائية إلى النازحين ويحرس البيوت من اقتحام قوات النظام» : «لم تقتصر مساعدات الأهالي عند تأمين البيوت فقط، بل تكاتفوا معاً لتشكيل لجان شعبية لتوفير الحماية اللازمة لهم، كما تم تأسيس صندوق مالي للتبرعات»، ويرى فؤاد أن النظام«مهما حاول بث التفرقة بين أبناء الشعب الواحد فإن القيم الأخلاقية التي تجمع السوريين في أحلك الظروف كفيلة لسد الطريق أمام مآربه».

ويرى المراقبون أن حركة النزوح الداخلية خلقت نوعاً من التضامن والوحدة، ونقلت معها روح الثورة من المناطق المنتفضة إلى بعض المناطق الهادئة نسبياً. ويقول عمر الذي نزح من بابا عمرو ويبلغ من العمر ٢١ عاماً: « لدى وصولنا إلى بلدة قدسيا بريف دمشق تم الترحيب بنا بحفاوة بالغة، ولم نشعر بطعم الغربة رغم مرارة فقدان الكثير من الشباب الذين استشهدوا في حي بابا عمرو على يد كتائب الأسد».

وقد وصلت حركة النزوح الداخلي من إدلب وحماه وإدلب وريف حلب إلى داخل المناطق الكردية، حيث أكدت المصادر من داخل مدينة كوباني الواقعة على حدود تركيا أن نحو ٣٠٠ عائلة وصلت إلى المدنية، في حين استضافت القامشلي أكثر من ٢٥٠ عائلة، وفي اتصال هاتفي مع أبو فراس الذي نزح من بلدة سراقب إلى القامشلي مع عائلته قال:«ما لمسناه من الكرد في القامشلي من خلال استقبالهم وتقديم يد العون لنا في أحلك الظروف جعلنا ندرك أن النظام كان يتلاعب بنا عبر تشويه صورة هذا الشعب، وبث التفرقة بين الكرد والعرب، إلا أنهم أثبتوا تعطشهم للحرية مثل غيرهم من أبناء الشعب السوري، وذلك بالوقوف إلى جانب المنكوبين والخروج بتظاهرات يومية كبيرة الحجم».

وتداول نشطاء من القامشلي على صفحات الإنترنت قصة رجل حمصي نزح إلى القامشلي وقامت التنسيقيات بتأمين منزل لعائلته أسوة بغيره من النازحين، حيث قال لهم في معرض شكره: «قطعت عهداً على نفسي بأن أرفع علم كردستان إلى جانب علم الاستقلال فوق بيتي سنة كاملة عندما أعود إلى حمص».

انتقم النظام من نشاطه بدهس رأسه تحت جنزير دبابة

خالد قبيشو «إعلامي إدلب».. استشهد وهو يحلم بعرس جماعي للثوار

قسم التوثيق- «البديل»

بتاريخ ١٦ من شهر نيسان الجاري وردت قوائم أولية للشهداء الذين سقطوا في مجزرة إدلب، وكان اسمه في القوائم المتلاحقة في تحديثات قائمة الشهداء في ذلك اليوم، فأحياناً يكون الرقم اثنان وأحياناً أخرى الرقم أربعين أو خمسة وثلاثين. والجامع بين هذه الأرقام هو اسم الشهيد خالد محمود قبيشو الملقب بـ«إعلامي إدلب»، والذي أعدم على يد عناصر النظام، وقاموا بدهس رأسه تحت دبابة.

لم يكن إعلامياً بالمعنى الأكاديمي، ولا مصوراً بالمعنى الاحترافي، فالشهيد خالد قبيشو (٣٥ عاماً) بحسب المعلومات التي تقصت عنها «البديل» كان يعمل في المقاولات والتجارة، وخريج جامعي بتخصص الهندسة الميكانيكية، وتم اعتقاله في شهر كانون الثاني من العام الماضي، بعد عملية اقتحام إرهابية لمنزل عائلته على يد أجهزة المخابرات بطلب من أشخاص نافذين في العائلة المالكة بدولة قطر، حيث فضح ممارسات تعذيب بحقه في سجن قطري على خلفية تعرضه لعملية نصب مالي، وأفرج عنه في الخامس من شهر أيار عام ٢٠١١.

لم يكن قبيشو ضليعاً في النشاط على الفيسبوك، فصفحته الشخصية التي ما زالت مفتوحة حتى بعد استشهاده لا تحتوي إلا على بعض الملاحظات التي دوّنها قبل وخلال الثورة، أما صفحته على «اليوتيوب» فهي تتضمن جزءاً بسيطاً من الفيديوهات التي قام بتصويرها، وغالبيتها التقطت في مدينة بنش بريف إدلب. فهو بهذا صرف جلّ وقته في النشاط الميداني خلف كاميرته.

عمل الشهيد قبيشو ناطقاً باسم تنسيقيات إدلب، وعضواً مؤسساً في تنسيقية بنش، وأدرك الدور الحيوي للإعلام في الثورة. وفي ٢٩ تموز من العام الماضي كتب في صفحته على الفيسبوك توصية قال فيها: «أتوجه بنداء لجميع أهالي إدلب وسورية عموماً ولجيراني خصوصاً بأن يقوموا بتصوير وتوثيق أية عملية مداهمة لجيرانهم، كعملية المداهمة من قبل عشرات ضباط وعناصر الاستخبارات العسكرية لبيت أهلي، والتي لم تعهد إدلب لها مثيل منذ الثمانينيات». ويتميز الشهيد قبيشو بانه لم يكن متفرغاً للتصوير، بل كان أحد قادة الثورة الميدانيين، وتنبه مبكراً لقضة العواينية وخطرهم على اختراق صفوف الثوار إلى جانب الشبيحة، واقترح على «الأخوات الثائرات في المسيرات النسائية أن يكتبن لافتات يبينّ فيها بأن مهر بناتهن هو القبض على الشبيحة والبلطجية والعواينية». وكان الشهيد يحلم بإقامة «عرس جماعي للأبطال الثائرين بعد تحرير سورية من احتلال النظام».

طريقة استشهاد قبيشو على يد القوات الموالية للنظام الأسدي كانت في غاية الوحشية، فبعد إعدامه ميدانياً قامت مجموعة من المنسلخين عن إنسانيتهم في جيش النظام بدهس رأسه تحت جنزير دبابة، ولبشاعتها لم يتم توثيق الجريمة عبر الكاميرا. وطريقة الانتقام تشير إلى خطورة العمل الاعلامي في الثورة، وضرورته في آن واحد، فعندما يقوم النظام بحفر الخنادق او السواتر الترابية المرتفعة لإخفاء الدبابات فهو يقصد إبعادها عن كاميرا الشهيد خالد قبيشو ورفاقه، وليس لأنه يخجل من استخدام الأسلحة الثقيلة في القتل. فالنظام يرتكب الجريمة لكنها لن تمر من دون أن يراها أحد.. حيث أصبح من خلال نشاط خالد ورفاقه ممكناً القول إن زمن الجرائم التي ترتكب من دون شاهد قد انتهى.

أكد أن تيار المستقبل مع استقلالية القرار الكردي وعدم ارتهانه للخارج

ريزان شيخموس: سنعود إلى المجلس الوطني إذا تبنى مطالبنا القومية

القامشلي- البديل

أكد ريزان شيخموس رئيس مكتب العلاقات العامة في تيار المستقبل الكردي أن التيار كان من مؤسسي المجلس السياسي الكردي الذي تطور لاحقاً إلى صيغة أحزاب الحركة الوطنية الكوردية الـ١٢ابما فيهم حزب الاتحاد الديمقراطي، حيث أعلن هذا المجلس منذ اليوم الأول للثورة السورية بأنه جزء لا يتجزأ منها.

وقال شيخموس في حوار مع «البديل» إن التيار رفض الحوار مع نظام قمعي ديكتاتوري بعد رؤيته عقم أي إمكانية للإصلاح بسبب مأزقه البنيوي، مشيراً إلى أن الآخرين راهنوا على النظام، وتأملوا الحوار معه بغية إصلاحه. واتهم أحزاب الحركة الكردية بأنها قررت بشكل رسمي ومكتوب عدم المشاركة في الثورة في بدايتها ما جعلهم في التيار مضطرين إلى الانسحاب من أطر الحركة الكردية، والانحياز التام إلى الشارع الثوري. وأضاف أن تيار المستقبل ساهم مع التنسيقيات الشبابية في توسيع رقعتها في المناطق كافة، لافتاً إلى أن البعض اتهم تيار المستقبل بأنه تحول إلى تنسيقية.

وأشار شيخموس إلى أن التيار «دعا في أكثر من مناسبة إلى وحدة الخطاب والموقف الكردي». مضيفاً: «لكن دعوتنا لم تلق أية آذان صاغية، كما قررنا التنسيق بين القوى الكردية لكن القوى الأخرى سارعت إلى احتواء الموقف».

وقال:» إن الأحزاب الكردية عملت على صيغة المجلس الوطني الكردي لحماية نفسها من خطر الشباب وقيادتهم للثورة، و إخفاء عجزهم عن القيام بأي شيء خوفاً من النظام».

واعتبر شيخموس أن التيار ربط مشاركته في المؤتمر الكردي استناداً إلى موقع الكرد من الثورة، ومن النظام القائم كونه يعمل على إسقاطه برموزه ومرتكزاته، لافتاً إلى ضرورة استقلالية القرار الكردي، وعدم ارتهانه للخارج، مبدياً تحفظه على أعضاء اللجنة التحضيرية وآلية اختيار المستقلين ونسب تمثيل الأحزاب والشباب والمستقلين في المجلس الكردي. ونوّه إلى أن المجلس تذرع بالكلمة التي ألقاها الشهيد مشعل التمو إبان خروجه من المعتقل تحت خيمة الاستقبال حينما أعلن تبرؤه من الأحزاب الكردية، وانحيازه التام والمطلق إلى الشباب الكردي والثورة، وهو ما انعكس سلباً في العلاقات التي كانت قائمة بين التيار وبقية الأحزاب.

واعترف شيخموس بانقسام الشارع الكردي في سوريا بين عدة تكتلات، معتبراً الانقسام ظاهرة صحية في أحد جوانبها، إلا أنها سيئة في الجوانب الأخرى. وأشار إلى ضرورة توحيد الصف والخطاب الكردي في سياق الثورة من دون نسيان الاختلافات السياسية والمعرفية التي تميز كل طرف. وقال إن على الكرد الاستفادة من اللحظة التاريخية الراهنة لأنها قد لا تتكرر مستقبلاً، وأنه لا يجوز أن يتم تأطير الشعب الكردي في كتل رئيسية ،ويجب إيجاد هيئة مشتركة للتنسيق بين هذه الكتل لان الساحة تستوعب الجميع.

وفي موضوع الانسحاب من المجلس الوطني، أكد شيخموس أن تيار المستقبل انسحب مع بقية الكرد ما عدا جهة واحدة عندما رفض المجلس إدراج فقرة خاصة بالقضية الكردية في وثيقة العهد الوطني. وقال إن التيار «لن يساوم على الوجود والحق الكردي تحت أية ذريعة كانت»، معلناً بأنهم سيعودون إلى المجلس الوطني السوري مع الآخرين عندما يتم تبني مطالب الشباب الكردي الذي ساهم منذ اليوم الأول في ثورة الحرية والكرامة».

ولفت شيخموس إلى أن الشهيد مشعل التمو لم يكن في يوم من الأيام رئيسا لتيار المستقبل، وإنما ناطقاً رسمياً باسمه، ورئيساً للمكتب الإعلامي، وعضواً في مكتب العلاقات العامة، وأشار إلى أن حضوره السياسي والمعرفي دفع الكثيرين إلى الاعتقاد بأنه رئيس التيار.

تسميات أيام الجمع

يحتدم الجدل بين السوريين أسبوعياً بخصوص تسميات أيام الجمع. ففي الأسابيع الأولى من الثورة لم تكن للأجندة الحزبية مكان في إطلاق التسميات على أيام الجمع، لكن الأمور أخذت منحىً مغايراً بعد شعور السوريين بتخلي العالم عنهم أمام دبابات وصواريخ نظام قاتل، وأصبح الثوار يرددون مقولة «الثورة اليتيمة» التي لم يدعمها أحد من الخارج. ودخلت التسميات التي تحمل مضامين دينية معينة بالدخول إلى تسميات أيام الجمعة من باب الإحباط الذي شعر به الشعب السوري.

وهناك عوامل عديدة تجعل من النَفَس الديني في هذه التسميات ينعكس سلباً على مآلات الثورة، إذْ أنّها تحمل بذرة إلغائية يمكن أن تتطور مستقبلاً إلى مسار غير ديمقراطي. وحتى لو كان صحيحاً أنّ من يؤمنون بهذه الشعارات الدينية هم الغالبية ويرفعونها في المظاهرات أسبوعياً، إلا أن ذلك يجب ألا ينسينا وجود مجتمع دولي يراقب توجهات الثورة بدقة وحذر شديدين، والاستمرار في مناكفة النظام أو المجتمع الدولي إضافة إلى الشرائح الداخلية غير المنخرطة في الثورة لا يوحي بخطاب جامع قادر على توحيد السوريين في مرحلة ما بعد الأسد. ولا يخفى على أحد أن الخطاب الخارجي للثورة يتعرض إلى شكوك من جانب أطراف دولية عديدة، وهي مبنية على أمور ثانوية لا تشكل فرقاً على أرض الواقع، فالعلماني الذي قرر الخروج إلى التظاهر لن يتراجع لأن تسمية يوم الجمعة لا تتفق مع رؤيته لسوريا المستقبل، كما أن المتديّن الذي يرفض التظاهر لن يتصرف بعكس ذلك كرمى لتسمية دينية لتظاهرات يوم الجمعة.

وقام ناشطون الأسبوع الماضي بالكشف عن قائمة لحسابات مشبوهة يرجّح أنّها تعود لجهة واحدة على الفيسبوك صوّتت لصالح جمعة «أتى أمر اللّه فلا تستعجلوه»، وإذا أخذنا بعين الاعتبار أن هذه الحسابات يتجاوز عددها الألف فنحن أمام مسألة أخلاقية لا يمكن التغاضي عنها، فمن يقوم بتزوير صفحات لأشخاص غير موجودين اليوم، يمكن له أن يكرر الأمر ذاته بطريقة ما مع أية انتخابات ديمقراطية في سوريا ما بعد الأسد.

إن النظام يسعى بآلته الاعلامية الفاشلة إلى الترويج لـ«طائفية» الثورة منذ الأيام الأولى لانطلاقتها من درعا، وبما أنه فشل في ذلك فشلاً ذريعاً أمام وحدة السوريين والشعارات الجامعة التي رفعوها، مثل «الجمعة العظيمة»، و«جمعة الكرامة»، و «العزّة» ، فإنه من غير المنطقي أن تقدم الثورة للنظام ذرائع جاهزة لاتهام الثورة بالطائفية، مثل التسميات التي تختارها صفحة «الثورة السورية» .

إن الثورة السورية لا تملك ترف النقاشات الجدلية حول تسميات أيام الجمعة، وهي أحوج ما تكون إلى خطاب يضرب أكاذيب النظام في الصميم، ليس بهدف الظهور إعلامياً بمظهر وطني، بل لتجسيد ذلك قولاً وفعلاً.

سردار جان

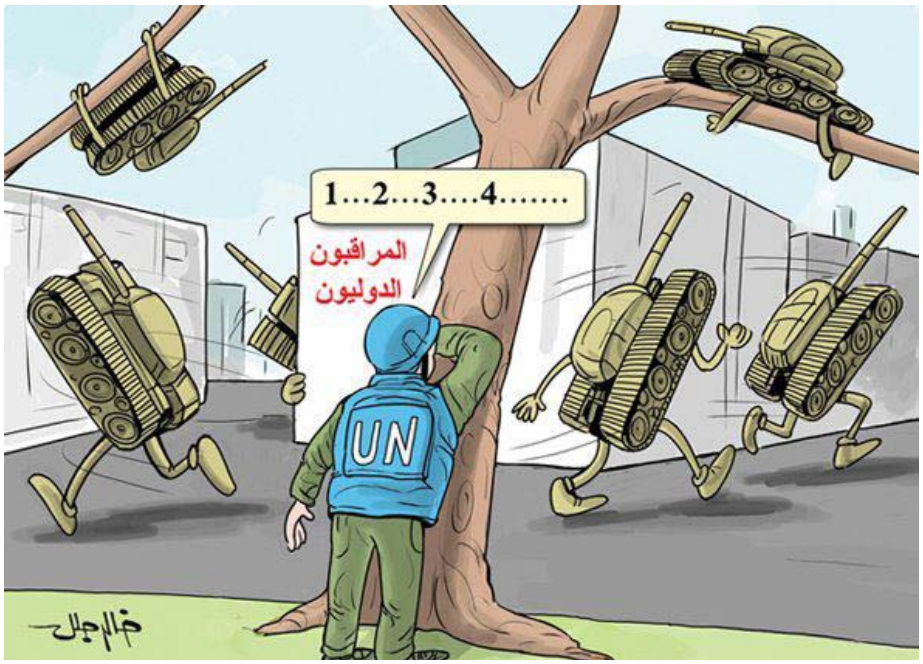

السخرية سلاح السوريين الفعال

رافقت السخرية بأنواعها المختلفة مسيرة الثورة السورية منذ بداياتها، فمنذ خطاب الأسد الأول بدأ السوريون بالتنكيت على الخطاب، والسخرية منه، خاصة وأن تلك الجلسة من جلسات مجلس التصفيق الذي ألقى الأسد خطابه فيه شهدت مهازل لها أول وما لها آخر، ويمكن القول أن ضحكة الأسد التي استفزت كرامة السوريين استفزت أيضاً سخريتهم من تلك الضحكة التي لم تأبه لما فعله عاطف نجيب ابنة خالة الأسد بأطفال درعا، وما زاد الطين بلة هي أن أحد مجالس التصفيق رأى بأن الأسد يصلح لكي يكون زعيماً للعالم بأسره، وليس فقط لسوريا.

بعد ذلك جاء تجول الدبابات في شوارع المدن ليفتح شهية السوريين على هذه الظاهرة الجديدة، فقد أصبحت الدبابة جزءا من المشهد اليومي، وقد فتح لها أهل حمص صفحة على الفيسبوك باسم «مشحم ومغسل حمص الدولي للدبابات»، كما فتح أهل الزبداني صفحة باسم» مشحم ومغسل للدبابات.. فرع الزبداني»، ما دعا أهل حمص لرفع لافتة جميلة تقول: ليس لدينا فرع آخر.

ومن مشاهد حمص الراسخة في الذاكرة تلك التي كان يحمل فيها أحد المتظاهرين حبة باذنجان على أنها قنبلة، ووضع آخر طوقاً من حبات البامية على أنها شريط من الرصاص، كما وضع بعض الشباب بعض المفرقعات في ذيل القطط التي كانت تمر أمام جنود الجيش النظامي وتبدأ بالفرقعة ما يجعل الجنود يخافون، وأحياناً يطلقون النار.

فتحت الثورة شهية السوريين على السخرية، وهي سخرية سوداء من وحشية النظام، ومن تخاذل المجتمع الدولي من دعمهم، وقد كانت لافتات كفر نبل الشهيرة بالمرصاد من كل ما رافق الثورة من أحداث، وربما من أشهرها تلك اللافتة البيضاء التي لا يوجد فيها أية كلمة، وكتب في زاويتها اليسرى :»كفر نبل المحتلة»، تعبيراً عن السخرية من عجز الكلام نفسه.

وأخيراً، وربما ليس آخراً، ما أثارته إيميلات الأسد من سخرية، وتحديداً وصف البطة التي أطلقته هديل العلي مستشارة الأسد عليه، حتى اطلق السوريون نكاتهم على البطة، ورسموا لها الكاريكاتيرات، ومن أشهرها ذلك الكاريكاتير الذي يجمع عددا من الشبيحة على هيئة بط ،وهم يهتفون تأييداً للبطة.